رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

استخدام الدين مظلة للإرهاب

نماذج من الهندوسية و البوذية واليهودية والمسيحية

إعداد

الدكتور عيسي محمد ميشانو

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي - صكتو - نيجيريا

مقدم إلى

المؤتمر الإسلامي العالمي

مكافحة الإرهاب

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ – الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ – ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة – مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤]، والصلاة والسلام على خير البرية القائل: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام...**» المبعوث رحمة للعالمين.

من الواضح والجلي ووفق المعطيات والحقائق القائمة في عالمنا اليوم، أن مشكلة الإرهاب والعمل على فهم أسبابه وموجباته عند أهله من القضايا والأمور الملحة والأساسية في العالم في هذه اللحظة التاريخية.

تُعقد اليوم تقريباً في كل أسبوع وفي شتى بقاع المعمورة مؤتمراتٍ حول الإرهاب وطرق مكافحته، وفي بعض منها يناقَش: هل الإرهاب مرتبِط بدين بعينه أم لا؟ وهل من مبرّر لهؤلاء الذين يقومون بهذه الأعمال؟ ويتساءل المسلمون كثيراً: لماذا يوصَف أي عمل إرهابي قام به مسلم مثلا بالإسلامي، ولا يوصفُ مثل ذلك الفعل أو أسوأ منه إذا قام به المسيحي بالمسيحي، أو اليهودي باليهودي؟ هل الأمر بالصدفة؟ أم الأمر مبيّت؟ ولماذا الإسلام بالذات؟

والإسلام الذي جاء به خير البرية ق حتى وإن نُظِرَ إليه بهذه الصورة الجائرة، ولُوّن بهذا اللون المظلِم، فإنه ناصع وشامخ بقيَمه النبيلة وتعاليمه الربانية، والتي لا يمكن للبشر ولا للعقل البشري أن يأتي بأحسن مما جاء به الخالق المدبّر الحكيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨].

وقال أيضا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

وقال أيضا: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

هذه هي مبادئ الإسلام وسموّ هداياته! ولكن مع هذه الحقيقة وهذا الحق الذي لا مِرية فيه، لماذا ظَلّ الإسلامُ المتهم الأول كلما وقع عملٌ إرهابي؟ وهل لأن المسلمين مظلومون أكثر من غيرهم في عالمنا اليوم؟ هذه المعضلة مما جلب انتباهي للنظر والبحث في هذا الموضوع الذي كثُر الكلام فيه اليوم.

التعريف:

الإرهاب كلمة مطاطة، ولها حسب دراسة في ١٩٨٨م أكثر من ١٠٠ تعريف، ولا يوجد تعريف متفق عليه عالمياً[١]، والتعريفات التي لها رواج تتمحْور حول العمليات التي تزرع الخوف والرعب من قبل مجموعة بهدف أيديولوجي، وبعضها تشير إلى العمليات العنيفة الحربية غير الشرعية[٢].

اتهام الإسلام دون غيره بالإرهاب:

لا شك أنه توجد محاولة من جهة أو جهات ما لربط الإسلام بالذات بالإرهاب دون غيره من الأديان كما ذكر سابقاً، وإذا ما قام شخص بعمليةٍ تخالف المتعارف ولا يستسيغها العقل، وكان ذلك الشخص مسلِماً يُروّج بأن عملاً إرهابياً إسلامياً قد وقع، مع تجاهُل أن هذا الشخص قد يكون جاهلاً بمبادئ الدين، أو كان فعله تصرفاً انفرادياً، وفي الوقت نفسه إذا صدر مثل هذا العمل اللا أخلاقي من مسيحي أو يهودي أو بوذي أو هندوسي، فمن الصعب جداً أن تُسرع جهة ما إلى وصف هذا العمل الإرهابي بالدين الذي ينتمي إليه ذلك الشخص! وما الذي دفع إلى هذا الانحياز اللا شعوري أحياناً؟ وهل الإسلام بطبيعته وتعاليمه دين يبرر أو يأمر بالعنف؟ و هل هناك هدف ما يراد

(١) مقال عن الإرهاب في www.globalterrorism.weebly.com في يوم ٢/ ٢/ ٢٠١٥م.
(٢) المرجع نفسه.

الوصول إليه أو مؤامرة ما وُضعت لمحاربة الإسلام وقيمه ومبادئه من خلال هذه الازدواجية؟

الأديان ومبادئ التعايش السلمي بين البشر:

النظر إلى نصوص الأديان- لاسيما الدين الإسلامي- ينبئ بعكس ما يتداول ويرمى به الإسلام من اتهامات، فالأديان كما عُرفت من نصوصها جاءت لتُرسّخ الأُخوّة والسلام والمحبة بين بني البشر، وهي تركز أن الإنسان يهتدي بهدي الخالق الرؤوف الرحيم الذي لا يريد إلا الخير! ولهذا يقال في علم الأديان، أن الإله في الأديان السماوية - خاصة - إله أخلاقي (Ethical God) أو إله الخير، ولا يصدُر منه إلا ما هو الأصلح للحياة البشرية على المعمورة.

ولكن ما مضمون هذه الأديان في مثل هذه النصوص ومغزاها؟

سأشير هنا إلى بعض النصوص في الإسلام والهندوسية واليهودية والنصرانية أو المسيحية كنماذج مما يؤكد هذا المعنى!

قال الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

وقال تعالى أيضا: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

نصوص حول التعايش السلمي في الأديان:

إن التعاليم الهندوسية - وإلى حد ما البوذية - حول التعايش السلمي منبثقة من عقيدة أهمسا (Ahimsa) أو عدم العنف، وتعني أن على الهندوس تجنب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الضرر من أي نوع لأي كائن، سواء كان هذا الضرر معنويًا أو حسيًا.

وقال أحد علمائهم يسمى وِياسا (Vyasa) في شرح نصوص كتاب يوغا سُتراس (Yoga Sutras): «أن كلمة أهمسا تعني عدم إلحاق الأذى بأي كائن حي على أية حال وفي كل الأوقات، ويعتقد الهندوسي أن العقائد والمزاج والأعمال تنتج السلام أو العنف كما جاء في (Brihadaranyaka Upanishad)».

ولهذا فإن اعتقاد الهندوسي في الروح العالمية الموجودة في الكون ولّد فيه الاحترام والرحمة والرأفة لكل الكائنات الحية وغير الحية وغير ذلك من أفكار تشجّع التعايش السلمي في المجتمع البشري، وهذه الفكرة أدت بهم إلى الاعتماد على الخضروات في الغذاء . وجاء في Atharva Veda: «لتكون الأرض سلاماً ... والسماء سلاماً، والمياه سلاماً، والأعشاب سلاماً، والأشجار سلاماً، لترسل الآلهة سلاماً عليّ، ليكون السلام في هذا الدعاء للسلام، بهذا الدعاء للسلام الذي شمل كل شيء أجعل السلام في كل مضطرب وكل ضار وكل سيئة، لتكون مباركة، ليكون كل شيء مفيداً لنا».

وفي أصل تعليمات اليهودية – وهنا نجد الفرق بينها وبين الأديان الأخرى –يعتمد اليهودي الإرهاب من خلال كتبهم «التوراة المزعومة، وكتابهم الأسود– التلمود– وبروتوكولات حكماء صِهْيَوْن، ومؤلفات القادة السياسيين والدينيين».

ففى التوراة نجد التَّحريض على قتال وقتْل الآخرين والأغيار، حتَّى ولو كانوا لا علاقة لهم بالقتال وفنونه، فتطالب بالإبادة لمطلق الناس وعموم النفوس؛ بل وللبيئة والمحيط اللذين يعيش فيهما هؤلاء الآخرون.

ولننظر كيف فاقت وتفوَّقَتْ نصوص هذه التوراة – التى هى انقلاب على روح ومقاصد ومعايير توراة موسى – عليه السلام – كيف فاقت وتفوَّقت

نصوصها على الخيال في التشريع والتفنن لإبادة الآخرين، لا لشيء إلا لأنهم آخرون وأغيار.

والعجيب أنَّ هذه التوراة تورد كلَّ أوامر الإبادة - إبادة اليهود للأغيار - باعتبارها أوامر الرب وفرائضه، التى بدون تنفيذها يتزايد غضبه وانتقامه، فرب اليهود «يهوه» - وهو خاص بهم، وهم وحدَهم شعبُه وأحبَّاؤه - هو ربُّ الجنود، والجيوش، والشُّرَط؛ لكى يرجِع الرَّبّ عن حمو غضبه ويعطيك الرَّحمة، هو أن يبيد الشعب اليهودي كلَّ الآخرين من الأغيار؛ ولذلك طفَحت أسفار التوراة وكتاب يوشع بالأوامر والوصايا التى تقول:

فقال الرب لموسى: «اكتبْ هذا تذكاراً في الكتاب، وضعْه في مسامع يوشع، فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء».

وهذا الربُّ لا تقف أوامر الإبادة لديْه عند من يُحاربُ اليهود؛ وإنما تمتد لعنة الإبادة الجماعية إلى الذرية حتَّى الجيل الرابع، فالرب لا يبرّئ؛ بل يَجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع.

فأين هذا من رب العالمين القادر العادل، الذي علّمنا في قرآنه الكريم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وأما النصرانية ففيها حثٌّ على الرحمة والإحسان إلى البشر بقطاعاته المختلفة مثل ما جاء في الوصايا بالعشر وغيرها، كما جاء في (سفر الخروج ٢٢: ٢٢ - ٢٤): «لا تَظلم الغريب ولا تضايقه، فأنتم كنتم غرباء في أرض مصر. لا تُسئ إلى أرملة ولا يتيم. فإن أسأتَ إليهما وصرخا إليّ أسمع صُراخهما، فيشتد غضبي وأقتلكم بالسيف، فتصير نساؤكم أرامل وأبناؤكم يتامى».

وفي العهد الجديد نجد نصوصاً إيجابية مثل ما جاء في إنجيل (متى ٥:٧ – ٩): «هنيئا للرحماء، لأنهم يرحمون. هنيئا لأنقياء القلوب، لأنهم يشاهدون الله. هنيئا لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون».

وأيضا في (متى ٥: ٤٢): «سمعتم أنه قيل: أحب قريبَك وأبغض عدوك. أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم».

وفي متى أيضاً (٢٥: ٣٤ – ٣٦): «ويقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا، يا من باركهم أبي، رثوا الملكوت الذي هيأه لكم منذ إنشاء العالم، لأني جُعت فأطعَمْتموني، وعشت فسقيتموني، وكنت غريبا فآويتُموني، وعريانا فكسوتموني، ومريضا فزرتموني، ومحبوساً فجئتم إليّ».

فواضح أن الأديان هي عقائدٌ ومبادئ، وأما من يعتنقها فهُم بشرٌ، يقول الدكتور الشيخلي في مقالة له: «العقائد الدينية لا تحبّذ العنف أو الإرهاب إلا إذا انحرفت بواسطة أتباعها، ومنحوها معنى ودلالة ليست فيها، فالأديان تنظّم العلاقة بين رب العزة وعباده كما تنظم العلاقة بين أتباعها، لكي تكون حياتهم صالحة ونبيلة، وحينما يتشوّه دين من الأديان عن أصله العقدي نجد أتباعه يأخذون هذا المتشوّه باعتباره حقيقة تاريخية أي ممارسة بشرية، ولعل العداء بين الشعوب والقوميات يتخذ أحياناً صبغة دينية، وهي صبغة ليست فيه، فالأصل أن الأديان هي عقائد تدعو إلى السلام والتسامح والعدل، والتفسير البشري لدين من الأديان هو الذي يخلع عليه معاني ودلالات هي في الحقيقة ذات أعراض سياسية أو غيرها».

وأضاف الدكتور الشيخلي: «إذن الإرهاب لا ينسب إلى دين معين، وإنما ينسب إلى العقائد الوضعية التي يعتنقها البشر، فإذا كانت العقيدة العنصرية التي

تدعو إلى تفوق جنس على بقية الأجناس فهذه عقيدة إرهابية، لأن مَن رسَمها وأبان محتواها أشخاص لا يؤمِنون بالمساواة بين البشر، فهذا خروج عن روح الأديان كما كانت في أصلها».

وأضاف الدكتور الشيخلي: «وفي ضوء هذا الإدراك لا يمكن القول بإرهاب إسلامي، لأن هذا الدين مُنبَتّ الصلة تمامًا بالإرهاب، فهو دين التسامح والتعايش السلمي بين البشر، ولعل تاريخَه السياسي والحضاري هو أكبر شاهد على تعايشه مع بقية الأديان والملل والنحل التي عاشت في كنفه في رضاءٍ وازدهار، كما هي حال اليهود في الأندلس، إذ حمى الإسلامُ معابدَهم، وأجاز لهم مزاولة شعائرهم شأن المسلمين، ولذلك لا يمكن القول بإرهاب يهودي وإنما بإرهاب صهيوني».

أسباب الإرهاب الديني:

وقد أشار لوتز ولوتز في كتاب بعنوان: «الإرهاب الدولي» (Global Terrorism) بأن الإرهاب الديني له مبرراته في ظهور المواقف المتطرفة في كثير من الأديان، ولهذا تستخدم العبارة «التطرف الديني» (Religious Fundamentalism) لتحديد الإرهابيين، وهم الذين يطبّقون مبادئ أديانهم بعناية، ويجتنبون المعاصي، ويمارسون الأعمال الصالحة الخيرية طبقا لقيم أديانهم[1].

وهذه إحدى المشاكل التي يواجهها البحث العلمي في موضوع هذا المؤتمر، وهي من يحدد معنى الإرهاب المقبول، وهل إذا توافرت أسباب الظلم وعدم الإنصاف والقهر والاحتلال و ما إلى ذلك، فليس للمظلومين أن يقاوموا المحتلّ ولا الظالم، وإن خذَلهم النظام الدولي؟

والإرهاب الذي يُنسب إلى الدين قد يكون لسبب الاضطهاد والتهميش وعدم منْح أصحاب دينٍ حرية الاعتقاد وممارسة شعائر الدين، والإسلام عَبر تاريخه منَح وسمَح لأتباع الأديان الأخرى حرية كاملة لممارسة أعمال الدين بما في ذلك المحاكم أو القوانين المنبثقة من تعاليم أديانهم.

ويرى لوتز أن الإرهاب الديني اشتد وكثر من ثمانينات القرن الماضي، بل قبل ذلك بكثير، لأن التطرف الديني عُرف منذ عهد قديم عند المسيحيين، وبهم عُرف مصطلح التطرف.

---

(1) Lutz, James M. & Lutz, Brenda J. (2013), Global Terrorism, London: Routledge, pp. 74 ff.

والمبررات للعنف الديني كثيرة جداً، فالدين قريب من القلب، ويأخذ بالوجدان، ويدفع المرء إلى الانفعال، ولهذا نجد أن الحساسية الدينية قوية، وكثيراً ما تدفع إلى المواجهة.

والدين - وخاصة الإسلام - قضية مصيرية بالنسبة للمسلم، ويعتقد أنه هو الذي يضمن له النجاح والأمن ليس فقط في الحياة الأخرى، ولكن قبل ذلك في هذه الحياة أيضاً، والنصوص القرآنية تؤكد وتذكّر المؤمن بذلك، مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال أيضا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

فلا بد أن نفرق بين الجهاد الذي خاضه المسلمون عبر تاريخ الفتوحات وبين الأعمال الإرهابية أو ما يسمي العنف الديني، مع أن هناك من يحاول التسوية بينهما ظلماً وعدواناً.

ومفهوم الجهاد وأنواعه معروفة لأهل العلم، وأما الأعمال الإرهابية - وإن قام بها أصحابها باسم الدين - فستظل إرهابية إذا لم تنضبط بضوابط الشريعة السمحاء من اجتناب قتْل الأبرياء والنساء والأطفال وغير المقاتلين وإتلاف الأموال والمواشي وحَرق البشر والديار والأمصار وغيرها مما هو معروف.

صور من الإرهاب الملتبس بالدين

صور من الإرهاب الهندوسي:

وأما صور الإرهاب الهندوسي - بناء على عقيدة أَهِمْسَا (Ahimsa) المذكورة أعلاه - فتظهر في حزب المتطرفين الهندوسي Bahatiya (BJP) Janata Party، وقبل ذلك بقتل Mohandas Ghandi يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨م مباشرة بعد التقسيم، حين اتضح أن القاتل هو Nathuram Godse من البراهمين من غرب الهند، وكان ناشطًا من الجمعية القومية للمتطوعين (RSS)التي تسعى لإنشاء دولة هندوسية، واتهموا غاندي بتقسيم البلاد.

وأبرز النشاطات الإرهابية للهندوسي كانت تدمير مسجد بابري بعد أكثر من ٤٠٠ عام على وجوده، وفي الآونة الأخيرة بدأ الإرهاب الهندوسي بشدة، وذلك بفوز حزب BJP في الانتخابات في ولاية غجرات (Gujarat)، رغم اتهام الصحفيين والحقوقيين لأعضاء الحزب بقتل أكثر من ٢٠٠٠ مسلم في الولاية، والجرائم البشعة التي قاموا بها لا تُتصور من اغتصاب النساء ثم قتْلهن وإحراق الأطفال وبتر بعض أعضاء الأجساد مثل الرؤوس والأرجل وغير ذلك.

صور من الإرهاب البوذي:

يقول بعض العلماء عن البوذية: لقد اعتدنا على سماع مديح العديد من الملحدين واللادينيين للديانة البوذية والبوذيين بأنهم ليسوا كالمسلمين، كما اعتدنا على سماع اتهام الإسلام بالإرهاب باسم الجهاد المقدس وإبادة المخالف المشرك أو الكافر، ولكن التاريخ كعادته يفضح لنا دومًا الحقائق، وما حدث في بورما يؤكد لنا بأن الأديان على الرغم من أنها جاءت لتنظيم حياتنا وعلاقاتنا ؛ إلا أنها كانت في كثير من الأحيان السكين الذي يُذبح به البشر من

الأقليات والطوائف، فالمجازر التى وقعت لأقلية الروهنجيا المسلمة في إقليم أراكان في غربى بورما، هذه الأقلية المسلمة التى لا تعترف بها حكومة بورما، التى تعتبر الروهنجيا مواطنين مهاجرين غير شرعيين من بنغلاديش، في حين أن الأمم المتحدة تعتبرهم أكثر الأقليات تعرّضاً للاضطهاد في العالم .

منظمة «بودو بالاسينا» البوذية المتطرفة.. تتحرك لتحويل سريلانكا إلى ميانمار أخرى!

يقول الشيخ السيد شريف الدين في مقالة[1]: أن منظمة «بودو بالاسينا» البوذية المتطرفة تتحرك لتحويل سريلانكا إلى ميانمار أخرى! وجاء في المقالة: أهل سريلانكا مسالمون مثقّفون، يتعايش البوذي والمسلم والهندوسى والمسيحى جنباً إلى جنب، متعاونين ومتفاهمين منذ أمد بعيد، رغم حدوث بعض الاضطرابات الطائفية من حين لآخر لأسباب خاصة في وقتها.

ويعود تاريخ المسلمين هناك إلى أكثر من ١٣٠٠ عام، ولهم مساهمات وتضحيات ومواقف محمودة نحو بلدهم منذ القدم، وخاصة أثناء فترة الاحتلال الأجنبى التى طالت ما يقارب ٥٠٠ عام، وحتى أثناء الحرب بين الحكومة ومتمردي «نمور التاميل» الانفصاليين، كان ولاء المسلمين للحكومة، ولو كان عكس ذلك لما خرجت الحكومة إلى الآن من ذلك المأزق.

وبعد الاتفاق مع «نمور التاميل» بدأ الشعب يتنفس الحرية والأمن والأمان، وظنَنا أننا نتجه نحو التنمية والتطور، إلا أن الواقع أثبتَ أننا نسير إلى نفق مظلم لا يُعرف نهايته؛ جرّاء أعمالٍ متطرفة لمنظمة سمّت نفسها «بودو بالاسينا» التي يقودها

(1) www.wikipedia.org on 17 – 02 – 2015.

المتطرفون من كهنةٍ بوذيين، تحركها أيادٍ خفية خارجية لنيل مآربها الخبيثة، وقبل أن تنسى الحكومة والشعب لعبة المنظمات العالمية في الحفاظ على دوران رحى الحرب في ثلاثة عقود مضت، وها هى عادت في ثوب جديد، ولكن الدَّور هذه المرة مع المسلمين ومقدساتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم؛ لعِلمهم بعلاقات المسلمين مع العالم الخارجى، وخاصة مع الدول العربية والإسلامية.

والدليل على ذلك: أن البوذيين في سريلانكا بصفة عامة، ورهبانهم وكهّانهم بصفة خاصة، ليسوا متطرفين، ولا يمارسون أعمال شغب، إنما هم مسالمون، ونصائح البوذية وقيمها تجعلهم متواضعين، وحتى طيلة سنوات الحرب مع «نمور التاميل» لم يكن لرجال الدين من البوذيين دور في إطفاء نار الحرب، لم يثوروا ولم يضجّوا، فمِن أين لهم الآن هذه الجرأة والتمويل للحركات السريعة وغير المدروسة والتى تَهوي بالبلد حتماً إلى الهاوية وتخلّفٍ أكثر فأكثر.

وأضاف شريف الدين: أن تصاعُد العداء يوماً بعد يوم زاد من وتيرة العداوة للإسلام والمسلمين، فقد بدؤوا بهدم ضريح، فسكت المسلمون لأنه كان شبه مهجور، ومنعوا توسيع بعض المساجد، ولكن غلبهم المسلمون بالتفاهم مرة، وبالنفوذ مرة أخرى، وتجمهروا في أحد معابدهم، واتجهوا إلى أقرب مسجد بالمظاهرات، والمسلمون في المسجد مستعدون لأداء صلاة الجمعة ومُنعوا منها، وأخرجوهم، وأغلقوا المسجد على مسمع ومرأى من قوات الأمن، وأطلقت مناداة عدائية عبر المواقع الإلكترونية و«الفيسبوك» و«التويتر» وملصقات على الحوائط ومنشورات تحرّض البوذيين على المسلمين وتهدّدهم وتُنكِر وطنيتهم وتقلل مصداقيتهم مع الحكومة، بل تنكر وجود حقوقٍ لهم، بل تدعو إلى معاداة المسلمين وعدم التعامل معهم وبيع أراضيهم للمسلمين، ومنْعهم من شراء أغراضهم من متاجر المسلمين.

وبدؤوا بإيذاء بعض المسلمين من الرجال والنساء في بعض الأماكن، وعارضوا حصول عدد كبير من طلاب الثانوية شهاداتٍ لدخول كلية الحقوق، ونظّموا تجمعات ومظاهرات رافعين أصواتهم بالهتافات المعادية، وحاملين يافطات ضد قيم المسلمين، وها هم يعادون لباس المسلمات، وخاصة الحجاب والنقاب، ويسعون لمنع ذلك بالقوانين، ويقولون: هذه العباءة السوداء لا تليق إلا لساكنى الصحارى، ويحاربون بشراسة ضد نظام الحلال والذي تنظّمه «جمعية العلماء المسلمين»، حيث تعطى شهادة الحلال بوضع شعارها على المواد الغذائية المتأكدة بأنها حلال، ورغم أن هذا النظام أدى إلى جلب ٣٠٪ من السياح (المسلمين)، وسهّل تصدير المنتجات الوطنية؛ فإنهم يعادون ذلك، ويعادون كل ما له علاقة بالمسلمين، ويصفون جمعيات النفع العام التى تخدم المجتمع السريلانكى والتى لها صلة بالعالم الخارجى بأنها جهات متطرفة لها جذور بالإرهاب يجب منعها من الدخول للبلد، كما أن بناء المساجد يُزعجهم، وذبْح الأضاحى يغضبهم.

ورغم محاولاتهم المستميتة في الدفع بالمسلمين للمواجهة والعنف، فإن المسلمين يلتزمون مبادئ الحوار والدعوة بالحسنى؛ وذلك لأن المجتمع السريلانكى لا يخلو من وزراء ومسؤولين بوذيين على قدر من المسؤولية والفهم يجعلهم يدعون المجتمع إلى عدم التطرف ويحذرون من مغبّة الخسارة للبلد والمجتمع، ويصرخون بأن هذا فخٌّ ليوقِعنا مرة أخرى في الورطة.

إلا أن ذلك لم يكن ليمنعَ أفعال التشدد المتصاعدة، وتواطؤ الحكومة معهم وعدم محاسبتهم وضرْب أيديهم، وهذا ما يثير التساؤل: هل للحكومة دور في هذا الشأن؟

وفي آخر تجمّع لمنظمة «بودو بالاسينا» - حتى كتابة هذه السطور - كان في مدينة «ماهاراجاما» المجاورة للعاصمة، وحضره ما لا يقل عن خمسة آلاف من البوذيين - ومنهم عدد كبير من الكهنة المتشددين المتطرفين - وسط توقع الحضور نحو عشرين ألفاً، أصدروا مطالبات وتهديدات عدة، من أهمها:

١ - إلغاء نظام الحلال في البلد.

٢ - إخراج جميع الدعاة الأجانب من البلد في مهلة شهر واحد فقط.

٣ - منع إيفاد الخدم للخارج وخاصة لدول الخليج.

٤ - حل «جمعية العلماء المسلمين».

وغيرها من الأمور التي تحدث لأول مرة في سريلانكا، وحتى صرح بعض الكهنة بأنهم يتمنون أن تصبح سريلانكا ميانمار أخرى.

وما يثير التساؤلات بشكل كثير، أن هذا القتل الممنهج هو بقيادة الرهبان البوذيين، مما يعني أنه مشرّع ومبارك دينيّا، مما يعني أننا أمام «إرهاب ديني بوذي»، يسعى إلى تطهير بورما من المسلمين، وطرْدهم إلى دول الجوار تحت مزاعم شتى، فمرة بسبب عرقهم، ومرة بسبب كونهم دخلاء على الأرض البورمية.

والإرهاب الديني، مصطلحٌ يقلق الغرب، إذا كان منتميا إلى «الإسلاميين»، أمَا أنه حالياً إرهاب ديني «بوذي»، وموجه ضد «المسلمين»، فهو لا يثير القلق العالمي، ولا منظمات حقوق الإنسان، التي تُعنى بالشأن الإنساني، ولا المنظومة الليبرالية التي تَدعم الحرية والتعدد وتدعو إلى احترام الإنسان!!![1]

(1) http://hebron-times.com/ViewDetails.php?PID=4057

و هذه صورة من الإرهاب البوذي أو بالأحرى إرهاب البوذيين، ويحذّر الكاتب أنه إذا لم يتحرك العالم لمنع هذا التطرف فلن يكون السيناريو البورمي بعيداً، والسبيل الأمثل لمنع ذلك هو ضغْط الحكومات العربية والإسلامية التي تفتح خزائنها لكثير من المشاريع التنموية لسريلانكا، ومئات الآلاف من السيلانيين يقتاتون في دول الخليج، ويتمتعون بحريتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحالهم في تلك البلاد أحسن من حالهم في بلدهم بكثير.

وهذا الذي يجري في سريلانكا يؤكد أن الأديان - وحتى دين البوذية الذي يدعو إلى السلام في نصوصه- يمكّن لرجال الدين ومعلّميه ومعتنقيه أن يجعلوه ديناً يدعو إلى الإرهاب والقتل وإبادة المستضعفين بصورة لا إنسانية، أو للدقة يتحول الدين المتسامح إلى سلاحٍ للإرهاب حتى لو كانت نصوصه تدعو إلى السلام والتسامح، فرجل الدين يمكن أن يجعل من الدين سلاحاً لإبادة الأقليات بمجرد إطلاق فتوى رعناء، كما حدث في بورما عندما أفتى رجال الدين البوذيين بإعلان الحرب المقدسة ضد المسلمين والجهاد المقدس، وأدى بالنتيجة إلى إبادة عشرات الآلاف وتشريد عشرات الآلاف من المسلمين.

الإسلام أو المسلمون و تهمة الإرهاب:

من الواضح أن المسلمين أصبحوا اليوم أكثر شعوب العالم اتهاماً بالإرهاب بسبب ممارسات الفئات الضالة وعصابات الأفكار الهدامة، الذين حققوا بأقوالهم وأفعالهم ما صعب تحقيقه على أيدي الأعداء من إساءة لسمعة ديننا وسط استغراب العالم، ومع كل ما يُثار ضد الإسلام من تُهم عن الإرهاب في تقريره السنوي الأخير المثير للانتباه، أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي أن ٩٤٪ من العمليات الإرهابية التي تمت في أميركا خلال ربع القرن الماضي قامت بها جماعات غير إسلامية.

وأضاف التقرير أن أكثر من ٧٪ من هذه العمليات تمت على يد المتطرفين اليهود، و٢٤٪ على يد الجماعات اليسارية، و٤٢٪ على يد العصابات اللاتينية.

وفي دراسة موثقة لجامعة «نورث كارولينا» الأميركية في عام ٢٠١٢، أوضح رئيس فريق خبراء علم الاجتماع الدكتور «تشارلز كورزمان» أن عدد جرائم القتل في أميركا منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ارتفع إلى ١٨٠ ألف جريمة، منها ٣٣ جريمة فقط تمت على يد الجالية الأميركية المسلمة، بينما تقاسمت الجاليات المسيحية واليهودية الجزء الأعظم من باقي الجرائم.

رغماً عن هذه الحقائق الدامغة التي تؤكد أن الإسلام بريء من الإرهاب لا تزال التهم توجّه إلى الإسلام بسبب ممارسات الفئات الضالة وعصابات الأفكار الهدامة، الذين حققوا بأقوالهم وأفعالهم ما صَعُبَ تحقيقه على أيدي الأعداء من إساءة لسمعة ديننا وتشويه لحقيقة شريعتنا.

والاعتقاد الخاطئ بأن الإسلام هو رديف واقعي للإرهاب كان بسبب الجماعات الإرهابية المتطرفة، التي نخرت بسمعة أمتنا وشوّهت صورتَنا

واستباحت سماحةَ شريعتنا، من خلال تنفيذ ٨٧٠٠ عملية انتحارية في مختلف أنحاء المعمورة وأودَت بحياة ١٤٠ ألف شخص، شكّل المسلمون ٨٤٪ من الضحايا.

ونتيجة لأفعال فلول الضلال وجماعات التكفير والإرهاب جاء استطلاع الرأي العام الأوروبي في أبريل الماضي ليؤكد أن ٧٣٪ من الأوروبيين لديهم صورة سيئة عن الإسلام، وأن أكثر مرادفات الإسلام شيوعًا في أذهان الأوروبيين تتركز في «الإرهاب» و«التعصب» و«عدم التسامح» و«الأصولية».

هذا الاستطلاع تزامَن مع نتائج البحث الميداني الذي أجراه «معهد مونتينيه» الفرنسي، ليؤكد أيضاً أن لدى الفرنسيين صورة جيدة عن البوذية بنسبة ٨٧٪، والبروتستانتية بنسبة ٦٩٪، والكاثوليكية بنسبة ٧٦٪، واليهودية بنسبة ٦٤٪، بينما تتدنى هذه النسبة إلى ٢٦٪ بالنسبة للإسلام.

هذه الاعتقادات الخاطئة لم تأت من فراغ، إذ أن المؤشر العالمي للإرهاب أكد في تقريره الأخير الذي شمل ١٥٨ دولة أن أكثر دول العالم تأثّراً بالهجمات الإرهابية خلال العقد الماضي هي ٦ دول إسلامية، تبدأ بالعراق ثم باكستان وأفغانستان واليمن والصومال ونيجيريا، فمنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وصل عدد ضحايا الإرهاب من العراقيين إلى ٣٣٪ من إجمالي ضحايا الإرهاب في العالم، بينما يشكّل مجموع ضحايا الإرهاب في كل من العراق وباكستان وأفغانستان نسبة ٥٠٪ من ضحايا العالم، وذلك نتيجة لتضاعف عدد الهجمات الإرهابية في هذه الدول بنسبة ٤٠٪ كل سنة منذ عام ٢٠٠١.

كما أشارت الإحصائيات إلى أن العمليات الإرهابية في هذه الدول خلال العقد الماضي، ارتفعت من ٩٨٢ عملية تسبّبت بمقتل ٣.٨٢٣ شخصاً في عام ٢٠٠٢، إلى ٤.٥٦٤ عملية تسببت بمقتل ٧.٤٧٣ شخصاً في عام ٢٠١٢.

للأسف الشديد أن معظم الأرواح المزهقة جرّاء العمليات الإرهابية للفئات الضالة في العالم الإسلامي هم من المسلمين، ففي العراق أودت التفجيرات الانتحارية خلال العقد الماضي بحياة أكثر من ٦٠ ألف عراقي وإصابة ما يزيد عن ٣٥٠ ألف آخرين، يشكّل المسلمون ٨٩٪ منهم.

ومنذ اندلاع ثورات الربيع العربي لاقى أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ ألف شخص حتفهم، يشكل المسلمون ٩٨٪ منهم.

وصدق الملك عبدالله بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ عندما قال: «الإرهاب لا يفرّق بين الأديان أو الحضارات أو الأنظمة عندما يختار ضحاياه، لأنه لا ينتمي إلى حضارة، ولا يُنسب إلى دين، ولا يَعرف ولاءً لنظامٍ، بل الإرهاب شبكة إجرامية عالمية صنعَتها عقول شريرة مملوءة بالحقد على الإنسانية ومشحونة بالرغبة العمياء في القتل والتدمير».

هذا كلام صادق جاء لتغيير الاعتقاد الخاطئ عن الإسلام ولتوضيح الصورة الحقيقية لديننا الحنيف، الذي أساءت إليه الأفكار الهدامة المتفشية بين شعوبنا والفئات الضالة الخارجة عن تعاليم شريعتنا، فقد كان لاستخدام هذه الفئات للدين لباسًا وترويع الآمنين وتكفير العباد بغير حساب، أبلغ الأثر في تشويه صورة المسلمين وخدمة نوايا أعدائنا في كافة أرجاء المعمورة ومنْحهم الفرصة السانحة لتقويض ما تبقى من سمعتنا والتباري والتهافت على تلقين شعوبنا الإسلامية دروسًا في السلام والمحبة والوئام، ومن لا دين له ولا دنيا، فهو حتمًا ليس من صنيعة الأديان.

الإرهاب لا يَعرف دينًا، بل يمثل في واقع الأمر نقيضا للدين، لأن الرحمة والشفقة والحفاظ على حياة كل إنسان من أهم المبادئ والأساسيات للأديان،

وتمثل جوهر كل الدين، ونرى هذه الحقيقة جلية في خطبة الوداع لرسول الرحمة ﷺ، حيث بلغ الغاية في التأكيد على حرمة دماء كل مسلم و ماله وعرضه،كحرمة يوم عرفة، وحرمة شهر الله ذي الحجة، وحرمة بلد الله الحرام.

اليهود والإرهاب أو صور من الإرهاب الصِّهْيَوْنِي(١):

وأما ما يتعلق باليهود فلا يُعرف شعب أشد منه إرهابا وانتهاكا للمتعارف دوليا ودينيا، وواضحٌ أنَّ اليهود استمدُّوا إرهابهم، واعتمدوا فيه على التوراة المزعومة المحرّفة وكتابهم الأسود المسمى بالتلمود وبروتوكولات حكماء صِهْيَوْن، ومؤلفات وخطب القادة السياسيين والدينيين، ومما سطر في هذه الكتب ما أدى إلى اعتقاد اليهود بمشروعيَّة الإرهاب لهم تجاه الآخرين، واعتقدوا أنَّهم شعب الله المختار والمقدَّس، وحتَّى بهائمهم مقدسة، لا يجري عليهم ما يجري على البشر الآخرين، ولا البهائم الأخرى من الأمراض والعقم، والمهمَّة الإلهية المُقَدَّسة لهؤلاء اليهود هى أكْل الشعوب التى يدفَعُها الرَّبُّ إلى هؤلاء اليهود لخدمتهم.

وبهذه التَّعليمات وبتلك النصوص أصبح المجتمع الإسرائيلى أو غالبه يقوم على الفِكْر الإرهابى، حتَّى انعدم الفرق بين الموساد الإسرائيلى وبين الحركات المتطرِّفة الأخرى داخل إسرائيل وخارجَها.

اعتمد الإرهابُ الصِّهْيَوْنِى أساليبَ متعدِّدة منها: أسلوب الكذِب والتَّضليل، وذلك على مستوى الوسائل الإعلامية، ومن أساليب إرهابهم لغيرهم: تَحويل مسار اللغة، وذلك بإخراج الكلمة من مجالها اللغوي في شتَّى

(١) كثير مما نقل هنا من مقالة مطولة للدكتور حسين السيد حسين في شبكة الألوكة.

الاستعمالاتِ،و من أساليب إرهابهم لغيرهم: أنَّ مَن يعلن حقيقة اليهود وعن مخططاتهم، ويقف بجانب الفلسطينيين، يتَّهمونه بمعاداة السامية ويلاحقونه قانونيّاً.

وإنَّ التَّاريخ لن ينسى مجازر الإرهابيِّين في صابرا وشاتيلا، وقانا، ودير ياسين، ولن ينسى التاريخ عندما ظهرت إسرائيل عام ١٩٤٨ قامتْ بتدْمير أكثر من ٤٥٠ قرية عربيَّة تدميراً كاملاً، ولم ينجُ من هذه الإبادة طفلٌ أو شيخٌ أو امرأة.

والكلُّ ما زال يذكر المذابح التى ارتكبها آرئيل شارون في معسكرات اللاَّجئين في صبرا وشاتيلا بعد احتلاله لبيروت، وتردَّدتْ أصداء بشاعة هذه الجريمة في كلِّ أنْحاء العالم، حتَّى إنَّ بعض الصَّهاينَة أنفسهم قد هَالَهم ما حدث، وطالبوا سَفَّاحهم بالاستقالة، وربَّما كانت هذه لعبة دَنيئة من ألعابهم ليمتصُّوا الأصداء العالمية لهذه المذبحة، وإلا لما عادوا وانتخبوا هذا السَّفَّاح بأغلبيَّة كبيرة؛ ليستأنف إسالة حمَّامات دم الشعب الفلسطينى المجاهد من جديد.

ومن نصوصهم المقدسة: فاليهود شعبٌ مقدَّس، وحتى بهائمهم مقدسة، لا يجري عليهما ما يجري على البشر الآخرين، ولا البهائم الأخرى من الأمراض والعقم، والمهمَّة الإلهيَّة المقدَّسة لهؤلاء اليهود هى «أكل الشعوب»، التى يدفَعُها الرَّبُّ إلى هؤلاء اليهود حاكماً عليْها بهذا المصير الرَّهيب!.

ولن ينجوَ البشر والمدن من «أكل اليهود»، الذين لهم عقود ومعاهدات الصلح أو السلم الذي يعقدونه معهم، فـ«حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدْعها إلى الصلح، فإن أجابتكَ إلى الصلح وفتحَتْ لك فكُل الشعب الموجود فيها، يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصِرْها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها

بحد السيف، وأمَّا النِّساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسِك، وتأكل غنيمة أعدائِك التى أعطاك الرَّبُّ إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن، فلا تستبقِ منها نسمةً ما، بل تحرمها تحريمًا (تبيدها وتهلكها إبادة وإهلاكًا)».

أما بالنسبة للبروتوكولات الصِّهْيَوْنِية، فإنها تحث على الإرهاب والعدوان والاضطهاد وضد كل ما هو غير صِهْيَوْني، مكونة أفكاراً تدميرية تقوم على العنف وتبرّره.

ويعلق المفكر محمد عمارة على تلك البروتوكولات بقوله: إذا كان البعض يشكك في رواية كتاب «بروتوكولات حكماء صِهْيَوْن» الطافح بتقْنين سياسة الكيل بمكياليْن، فإنَّ الممارسات التاريخية والعملية لليهود مع الآخرين - الأغيار - قد كانت تجسيداً لهذه السياسة: كالربا، والقتل، والزنا، والخداع، ونقْض العهود؛ حتى غدا ذلك «سُنَّة متبعة» مع تعاملهم مع الآخرين؛ وصدق الله في قوله عنهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

وفي بعض تعاليم البروتوكولات: «أنَّ الحقَّ للقوَّة، وأنَّ العنف هو الأصل، وأنَّ الخداع والمكْرَ هُما الطريقة التى تسير عليها الحكومات، وأنَّ الشَّرَّ هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ الخير»، وورد في البروتوكول: «أنَّ أفضل طريقة للحكم هو العنف والإرهاب وليس النقاش الأكاديمى».

ونستكمل حلقات الإرهاب الصِّهْيَوْنِى بأوامر حكامهم بإبادة الآخر:

فمنَ الحقائق التى يجب أن نعيَها أنَّ جميع قادة الصِّهْيَوْنِية مارسوا أبشع صورَ القتل والتنكيل، فكلهم صقورٌ وليس فيهم حَمائم.

كذلك حرص «نتنياهو» في كتابه «محاربة الإرهاب» على تَحويل الصورة الإرهابيَّة ولفْت الغرب والعالم بأن الإرهاب مصدره الإسلام، وادّعى بأنَّ الإرهاب الإسلامى هو إرهاب للحضارة الأوروبية والديمقراطية الأوروبية ممثَّلة في إسرائيل، حيث قال: «إنَّ دعاة التطرف الإسلامى والقومية العربية لا يكرهون إسرائيل إلا بسبب الغرب»، وهدف هذا الطرح هو استعداء جميع أوروبا على الإسلام والمسلمين.

وقد ترجم الصَّهاينَة نصوصَ التوراة والبروتوكولات وأقوال حكَّامهم على أرض الواقع بالتهجير القسري والحصار، وتجويع وسفْك دماء الفلسطينيين، وهدْم منازلهم والاستيلاء على أراضيهم، وقصف الأهالى العزّل برّاً وبحراً وجوّاً، والاعتداء على الأطفال وقتْلهم، والتمثيل بجثثهم، مع مباركة جميع طوائف الشعب الإسرائيلى لهذه الأعمال الإجرامية الإرهابية التى يقوم بها الجيش والمستوطنون، كل هذا دليل على ما ذكرنا من تشكيل الشخصية اليهودية العدوانية والعنصرية، وحبِّها لسفك الدماء وسلْب الممتلكات للغير.

ومما يثير الدهشة تصريح كبير حاخامات إسرائيل، ورئيس حزب شاس الدينى بأن «الرب قد ندم لأنه خلَق العرب» - حاش لله وتعالى - ووصف العربَ بأنَّهم أنجاس، الموت لهم أفضل من الحياة.

وفي سنة ١٩٩٢ م قامت إسرائيل بطَرْدِ أكثر من أربعمائة فلسطينى من ديارهم ووطنهم وأُسَرهم، وحصارهم في العراء دون ماء أو طعام ولا دواء، يَلفحهم البرد القارس، ويتعرضون للتهلكة.

وترفع حركة موليدت الإسرائيلية المتطرفة شعار «الترانسفير»، أي: ترحيل الفلسطينيين من داخل إسرائيل ومن قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها، من القدس طوعـًا أو كرهـًا، والذي يحمل هذا الشعار وزير السياحة السابق

«زئيفى»، وفكرة الطرد تعتمد على عبارة من سِفر العدد من التوراة المزعومة، وهى كلمة الله لبنى إسرائيل: «عندما تعبُرون نهر الأردن إلى أرض كنعان، فعليكم أن تُخرجوا كافة السكان الذين كانوا في الأرض قبلكم».

والحقيقة أن العنف والإرهاب الصِّهْيَوْنِى لم ولن تتوقف حلقاته، سواء أكان وفق بروتوكولات صِهْيَوْنيَّة أم سياسيَّة؛ لأنَّ مناهج التعليم الصِّهْيَوْنِية تستمدُّ أصولها من الشواهد التوراتية القائمة على نظرية الإبادة لغير اليهود.

من أساليب الإرهاب الصِّهْيَوْنِي:

يعتمد الإرهاب الصِّهْيَوْنِى على الكذب والتضليل والوهم، حتى جعْل الكذب حقيقة، والضلال هدى، والوهم واقعًا، وذلك على مستوى الوسائل الإعلاميَّة المرئيَّة منها والمسموعة والمقروءة وعلى مستوى العقول، حتى يستجيب القاصى قبل الدَّانى، والمخاصم قبل الممالئ، فإذا الأساطير حقائق قائمة، وإذا الأوهام شخوص ماثلة.

ومن تلك الأساليب: قلبٌ سافر للحقائق، حيثُ كان الأَولى أن يوجَّه الاتِّهام بالإرهاب والإبادة والتَّطهير العرقى لشارون وأعوانِه، بقتْل الأطفال والنساء، والمُعاقين والمرضى، وهدْم المنازل فوق رؤوسهم، بلا أدنى رحْمة أو وخزة ضمير، هنا يصف بوش للعالم بأنَّ شارون رجل سلام، ويَحكم على الفلسطينيِّين بالإرهاب والتطرُّف.

ومن قلب الحقائق: أنَّه حين يُقتل إسرائيلى تقوم الدنيا وتقعد، وعندما يُذبح العشرات، بل المئات من الفلسطينيين في مذابح جماعيَّة على مرأى من الدنيا كلها لا يتحرَّكون؛ بل لا يكلِّفون أنفسهم كلِمة إدانة؛ بل نرى إسكاتًا دوليًّا وتكميمًا للأفواه والأقلام.

ومن قلب الحقائق: أنَّ مَن صدع بالحقِّ وجهر به وأسند الحقَّ للفلسطينيين، كالمفكر «روجيه جارودي» - اتُّهم وحُوكِم بمعاداة السامية، بينما الإرهابى طليقٌ في الحياة يعيث في الأرض فساداً ويلقى التأييد والعون.

لقد دمرت إسرائيل أكثر من ٤٥٠ قرية في فلسطين، ومع ذلك لم يستطع الغرب أن يطلق على تلك الأعمال إرهابـًا، وإنَّ من البشاعة أن يُعَدّ مرتكب حادثة الحرم الإبراهيمى بطلاً قوميّـًا في إسرائيل، وتقام له التماثيل في حين يظل المقاوم الفلسطينى إرهابيّـًا مخربـًا ومنتحراً.

ومن إرهاب الصَّهاينة: القضاء على حضارةٍ روحية مضى عليها أكثر من ألف سنة، وعلى مقدَّسات دينية عزيزة على قلوب مئات الملايين، ويتم بقرار يتألَّف من أسطر، أما انصياع المعتدي لقرار تسع وتسعين دولة، فأمرٌ لا يمكن أن يتمَّ حتَّى ولو صدر عن العالَم قاطِبة.

ومن إرهابهم: عدم الانصياع للقرارات الدوليَّة المتكرِّرة لصالح القضيَّة الفلسطينية، ويُترك الصِّهْيَوْنِيُّ طليق اليد، بينما يعاقب الشعب الفلسطينى ويُتَّهم ويشرَّد ويُطرد.

بل العجبُ من عجز اليهود عن الانتِقام لأنفُسِهم مِمَّن آذَوهم من النَّازيين واضطهدوهم، كرُّوا على العرب الآمنين الَّذين آووْهُم من جوع وآمنوهم من خوف، يطبّقون أسوأ ما تعلَّموا من ضروب الإرهاب والاضطهاد.

إنَّ الإرهاب هو صناعة إسرائيلية، فيه ظهرت وتأسَّست، فغذّتْه وربَّته حتَّى صدَّرته لمن يريد ولمن تريد هى، ثم توقِعه في العقوبات الدولية، فهى التى ابتكَرته، فأول مَن خطف طائرةً مدنية هى إسرائيل، وهى التى أسقطت الطائرة الليبيَّة في سيناء، وهي التي دمَّرت أكثر من ٤٥٠ قرية في فلسطين، وخرَّبتْ أكثر

من مائةِ مسجد، وهى التى قامتْ بمذابح صابرا وشاتيلا، ومذبحة قانا، ومذبحة دير ياسين، حيث دام القتْل في بعض المذابح أربعين ساعة متوالية، وقُتل فيها أكثر من ثلاثة آلاف شخص، كما قُتِلَ في مسجِد الخليل في فجر رمضان من المسلمين مَن كانوا يؤدُّون صلاة الفجْر.

إن الاتجاه والهدف للإرهاب الصِّهْيَوْنِى هو تَهويد الأرض والشعب، ويحاولون بثَّ هذه الأفكار في عقول أطفالهم، وفي عقول غيرهم، وفي تصوُّرهم أنَّ مَن لم يقتنِعْ بتهويد الأرض والشعب فهو أعمى، ويجب قتله أو اتِّهامه بأنه إرهابى.

يقول الدكتور المسيري: إنَّ جعْلها دولة يهودية ينبِّه إلى مشروعيَّة طرْد الفلسطينيين، واغتصاب أرضهم؛ لأنَّهم بذلِك يُحرِّرون وطنَهم القوميَّ من يد الفلسطينيين الغاصبين، وبالتَّالى يصبح الاستِمرار في قتْل الفلسطينيِّين، وتشريدهم عملاً مشروعًا، ودفاعًا عن النفس، ولا يُعارضهم في ذلك إلا إرهابى، فالخطأ في التصنيف متعمَّد، قصد به الصِّهْيونِيون والغربيون قلب الحقائق وتزييف الواقع.

أظن أنَّه لا يوجد ولا وجدت دولة تؤصِّل العداوة في قلوب أطفالها بهذا الشكل المرير، بجانب أنَّها لم ترحم أطفال الفلسطينيين من جَميع وسائل القتل، والتشريد، والتعذيب، وليس محمد الدُّرَّة عنَّا ببعيد، ولا تغيّب من ذهنى صورة طفل هُشِّمَت رأسه يرفعه أحد الفلسطينيين من بين الأنقاض، ولا مئات الأطفال المعوقين؛ بسبب اعتداء الجنود الإسرائيليين، ولا آلاف الصبية في داخل السجون الإسرائيلية، ولن أنسى صورة الأمِّ السجينة التى أبعدوا عنها طفلَها في سجن آخر.

إنَّ يهوديَّ اليوم هو يهوديُّ الأمس، ففى العهد القديم «وسبى بنو إسرائيل نساءَ مدين وأطفالهم، ونَهبوا جَميع بَهائمهم، وجَميع مواشيهم، وكلَّ أملاكهم، وأحرقوا جَميع مدنِهم بمساكنِهم، وجَميع حصونِهم، وأخذوا كلَّ الغنيمة، وكلَّ النَّهب من النَّاس والبهائِم، وتَمَّ ذلك بعد أن قتلوا كلَّ الرِّجال والملوك».

إن الإرهاب الصِّهْيَوْنِى بتدْميره الآثار الإسلاميَّة والنصرانيَّة وتدمير المساجد الشهيرة وغيْرها حتَّى ولو زوايا، يُريدون أن يُقيموا معادلة مَحْو الآثار الإسلامية والنصرانية؛ حتَّى تكون أقل من الكنَس اليهودي، فكما فعلوا هنا في دور العبادة فعلوا في المسلمين، يُحاولون بكلِّ طاقاتِهم أن تكون الغالبيَّة البشريَّة لليهود، والأقليَّة لعرَب القدس وفلسطين، وفي زعْمهم إثباتٌ لتهويد الأرض والشعب والآثار.

الخاتمة

ومما سبق اتضح لنا أن الأديان في أصلها حتى الوضعية منها لا تدعوا ولا تبرّر العُنف الجائر، وما يتصف اليوم بالإرهاب من قتلٍ عشوائي للأبرياء والنساء والأطفال وإتلاف الأموال والمواشي وتدمير الأشجار المثمرة وغير ذلك من إهلاك «الحرث والنسل».

وقد يصدر شيء من العنف من أتباع الأديان بإيعاز من رجال الدين لكراهيتهم لأتباع دين آخر، مثل ما يحدث في ميانمار وسيريلانكا وفي الهند، كما قد تصدر بعض الأعمال الإرهابية من بعض المسلمين عند ما يحسّون بالظلم والقهر وبغياب قيادة موحدة ذات اعتبار، تصدر منهم مثل هذه الأعمال الخاطئة التي لا تمتّ بالدين الإسلامي بصلة، لأنهم جانبوا تعاليم كتاب الله وسنة خير البرية في مثل هذه المسائل، ولم تكن السلطة بأيديهم.

لا بد من تفعيل الحوار بين الأديان والتواصل على مختلف المستويات والمنابر بغرض المساعدة على ترقية وتحسين التفاهم المتبادل.

التطرف الديني تفرزه في الغالب: الإحساس بالظلم والاضطهاد، وأيضا التهديدات والأخطار التي يتصورها البعض، بيد أن هذه التهديدات لا يمكن معالجتها والتعامل معها إلا من خلال التحليل والمناقشات والتفاعل.

ولهذا أقترح أن الرابطة تنظّم برنامج الحوار مع كل الفئات التي تنتسب إلى الإسلام ويحاورهم العلماء في دقائق ما يصدر منهم من أعمال وأقوال، وبهذا تكون قد وعظتهم الرابطة معذرة إلى ربهم، ولعلهم يرجعون.

وللرابطة دور كبير في هذا لقدرتها على جمع هذا العدد الضخم من العلماء الأجلاء والمفكرين العظام من كل أنحاء العالم الإسلامى.

مصادر البحث

١- القرآن الكريم.
٢- الكتاب المقدس.
3- Al-Faruqi, I. R. (1967), **Christian Ethics**, Montreal: McGill University Press.
4- Flood, Gavin (2004), **An Introduction to Hinduism**, New Delhi: Cambridge University Press.
5- Lutz, James M. & Lutz, Brenda J. (2013), **Global Terrorism**, London: Routledge.
6- Nacos, Brigittie L., (1994) **Terrorism and the Media,**New York: Colunbia University Press
7- Opeloye, M. O. (2014), **The Qur'an and the Bible - Common Themes for Peaceful Co-existence**, Abuja: Spectrum Books.
8- Paul Weller (ed.), **Religions in the UK – Directory 2007 – 10**, Derby: University of Derby.
9- Singh, Vidyotma (2009), **Buddhism: History, Philosophy and Practices**, New Delhi: Vista International Publishing House.
١٠- جذور العنف والعنصرية في الفكر الديني اليهودي، أحمد لطفي عبدالسلام، ط / المكتبة الأكاديمية.
١١- قراءة للمستقبل، د / مصطفى محمود، ط. أخبار اليوم.

دوريات وصحف:

- The Muslim World League Journal, Feb. 2015.
- العالم الإسلامى.
- http://hebron-times.com/ViewDetails.php?PID=4057
- www.alukah.net